

## الحلقة السابعة والثلاثون

## سلسلة أعمال الرسل

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نواصل اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لإضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، وتشتت المؤمنون. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلات الرسول بولس الثلاث في مدن تركيا واليونان آمن الكثيرون بالمسيح، رغم الإضطهادات الشديدة التي تعرض لها.

وبناء لرغبة شيوخ الكنيسة في أورشليم، دخل الرسول بولس مع أربعة رجال عليهم نذر إلى الهيكل لكي يتطهر معهم. وذلك لكي ينفي ما أشيع عنه أنه يدعو المؤمنين بالمسيح من اليهود، إلى الإرتداد عن شريعة موسى. لكن اليهود عندما رأوا بولس في الهيكل، حرّضوا الشعب ضده وقبضوا عليه. ولكي يهدئ الإضطراب أتى قائد الكتيبة الرومانية وألقى القبض عليه. وعندما وصلوا إلى المعسكر، طلب بولس أن يكلم الشعب. فبدأ بولس خطابه بالحديث عن اختباره، وكيف كان يهوديا متعصبا، تعلم الشريعة، واضطهد المؤمنين بالمسيح. وأنه أثناء ذهابه إلى دمشق للقضاء على المسيحيين، ظهر له المسيح نفسه وقال له: لماذا تضطهدني؟ وطلب منه أن يدخل دمشق حيث سيقال له ما يجب أن يفعل. فاقتاده مرافقوه إلى دمشق، لأن بولس لم يعد يبصر، بسبب شدة النور الباهر الذي أضاء حوله.

وتابع الرسول بولس خطابه فقال: "وكان في دمشق رجل اسمه حنانيا، تقي كما تقضي الشريعة، يشهد له يهود دمشق جميعا شهادة حسنة. جاء إليّ ووقف وقال: أيها الأخ شاول، أبصر. فعاد إليّ بصري حالا، ورأيتَه أمامي." (أعمال ٢٢: ١٢ و١٣) كنا علمنا من فصل سابق في سفر أعمال الرسل، أن الرب يسوع المسيح قد ظهر أيضا في رؤيا للتلميذ حنانيا، ودعاه لكي يذهب إلى الشارع المستقيم، ويرى شاول الذي هو بولس، وأن يضع يديه عليه لكي يبصر. وعندما احتج حنانيا على الرب معترضا، بسبب إضطهاد شاول للمسيحيين، أجابه الرب: اذهب. لأن هذا لي إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني اسرائيل، لأنني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي.

عندها ذهب حنانيا إلى شاول وقال له: أيها الأخ شاول، قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه، لكي تبصر وتمتلئ بالروح القدس. وفي الحال عاد البصر إلى شاول، ورأى حنانيا أمامه. الذي قال له: إله آبائنا اختارك مسبقا لتعرف إرادته، وترى البار وتسمع صوتا من فمه. فإنك ستكون شاهدا له، أمام جميع الناس، بما رأيت وسمعت. والآن لماذا تبطئ؟ قم اعتمد واغتسل من خطاياك، داعيا باسم الرب." (أعمال الرسل ٢٢: ١٤-١٦)

لقد أخبر حنانيا شاول الذي هو بولس، أن الله اختاره مسبقا وأعلن له إرادته. عن طريق الرب يسوع المسيح البار نفسه الذي ظهر له وأسمعه صوته. ودعاه لكي يكون له شاهدا، أمام جميع الناس. ثم طلب حنانيا من شاول أن يقوم ويعتمد بالماء، لتغفر خطاياها، وليعلن بذلك إيمانه بالمخلص المسيح. وكنا علمنا سابقا أن المعمودية الماء تشير وترمز إلى إتحاد المؤمن مع المسيح في موته وقيامته. وكأن الإنسان في المعمودية يموت مع المسيح عن جسد الخطية الفاسد، ويحيا من جديد في حياة روحية غالبية منتصرة. وعندما يعتمد الإنسان بالماء يؤكد أنه قد آمن بالمخلص المسيح، وبموته الكفاري من أجل خطاياها.

لقد شارك الرسول بولس باختباره هذا، وكيف أصبح مسيحيا، مع الجموع الغاضبة من اليهود، لكي يؤكد لهم بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، أن الله الذي يعبدونه هو نفسه الذي اختاره ودعاه لكي يصبح مسيحيا.

وتابع الرسول بولس خطابه أمام اليهود فقال: "بعد ذلك رجعت إلى اورشليم. وبينما كنت أصلي في الهيكل غبت عن الوعي، فرأيت الرب يقول لي: عجل واترك اورشليم بسرعة، لأن أهلها يرفضون أن تشهد لي فيها. فقلت: يارب، إنهم يعرفون أنني كنت أبحث في المجامع عن المؤمنين بك، لأسجنهم وأجلدهم. وكنت حاضرا عندما قتل شهيدك استفانوس، وكنت راضيا بقتله، وحارسا لثياب قاتليه. ولكنه قال لي: اذهب سأرسلك بعيدا إلى الأمم. ظل المجتمعون يصغون حتى وصل بولس إلى ذكر الأمم، فصرخوا بقائد الكتبية: انزع هذا الرجل من الأرض، إنه لا يستحق الحياة. ثم أخذوا يصيحون ويلوحون بثيابهم، ويذرون الغبار في الهواء." (أعمال الرسل ٢٢: ١٧-٢٣)

نجد هنا مقدار التعصب الذي كان يمتلك هؤلاء اليهود. فبالرغم من أن بولس أخبرهم كيف كان مثلهم متعصبا، لابل مضطهدا للمسيحيين، لكنهم لم يستطيعوا أن يفهموا معنى اختيار الله له ليكون مبشرا بين الأمم. لقد كانت نظرة اليهود إلى الأمم، نظرة عنصرية قومية، فهم وحدهم شعب الله الخاص، وخلاص الله يجب ان يكون لهم وحدهم فقط. ولهذا هاجوا وثاروا عندما أخبرهم

الرسول بولس أن الله أراد أن يرسله إلى الأمم. وبذلك يتأكد لنا أيضا صحة قول الرب لبولس أن أهل أورشليم لن يقبلوا شهادته عن المسيح، بالرغم من تعصبه واضطهاده السابق للمسيحيين. وطلب منه أن يخرج من أورشليم ويذهب ليبشر الأمم.

"عندها أمر القائد الروماني جنوده أن يدخلوا بولس إلى الثكنة وأن يستجوبوه تحت جلد السياط ليعرف سبب الهتافات الصاخبة ضده. فلما ربطه الجنود ليجلدوه قال لقائد المئة الذي كان واقفا بقربه: أيسمح لكم القانون بجلد مواطن روماني قبل محاكمته؟ فما أن سمع الضابط ذلك حتى ذهب إلى القائد وأخبره بالأمر. وقال: أتعلم أية مخالفة كنا سنرتكب لو جلدنا هذا الرجل؟ إنه روماني الجنسية. فذهب القائد بنفسه إلى بولس وسأله: "أنت حقا روماني؟ فأجاب: نعم. فقال القائد: أنا دفعت مبلغا كبيرا من المال لأحصل على الجنسية الرومانية. فقال بولس: وأنا حاصل عليها بالولادة. وفي الحال ابتعد عنه الجنود المكلفون باستجوابه تحت جلد السياط، ووقع الخوف في نفس القائد من عاقبة تقييده بالسلاسل، بعدما تحقق أنه روماني." (أعمال الرسل ٢٢: ٢٤-٢٩)

لقد كان امتيازاً للرسول بولس أن يكون حاصلًا على الجنسية الرومانية، بالرغم من أنه يهودي. وكما علمنا الآن أنه حصل عليها عن طريق الولادة، وليس عن طريق التجنس. وهذا وضع خاص كان يتمتع به بولس. وهذا الإمتياز والوضع الخاص، منع الجنود الرومان من ضرب الرسول بولس بالسياط قبل محاكمته. لأن القانون الروماني كان يمنع ضرب أي متهم يتمتع بالجنسية الرومانية قبل محاكمته رسميا. وتبين أيضا أن القائد الروماني نفسه، كان قد حصل على الجنسية الرومانية عن طريق دفعه مبالغ باهظة. وكانت نتيجة ذلك ليس عدم ضرب بولس بالسياط فحسب، بل إن القائد نفسه قد خاف عاقبة تقييده بالسلاسل.

"وفي اليوم التالي أراد القائد أن ينظر في حقيقة التهمة التي وجهها اليهود إلى بولس، ففك قيوده، وأمر بإحضار رؤساء الكهنة وأعضاء المجلس اليهودي جميعا، واستدعى بولس وأوقفه أمامهم." (أعمال الرسل ٢٢: ٣٠) لقد أصبح الرسول بولس الآن في مركز القوة، فهو كروماني يستطيع الدفاع عن نفسه بكل حرية، وبلا خوف. وبإمكانه تنفيذ حجج اليهود المغلوطة، وفضح نواياهم، عن طريق محاكمة شريفة وقانونية.

والآن صديقي المستمع، وبعد أن استمعت لإختبار بولس وكيف آمن بالمخلص المسيح، ألا ترغب أن تحصل أنت على هذا الإختبار المجيد أيضا؟ لم لا تؤمن الآن بالمسيح الذي مات على الصليب، ليكفر عن ذنوبك، وليمنحك الغفران الكامل.